إلـــى زوجـــــــــي

بقلم: د./ عطيات أبو السعود(*)

عرفته أستاذًا جامعيًا وعرفني طالبة بكلية الآداب جامعة القاهرة بقسم الفلسفة، لم أكن أعرف لحظتها أن حياتي سترتبط به ارتباطًا حميمًا. كنت أستمتع - مثلي مثل الكثير من الطلبة والطالبات - بمحاضراته الطويلة ومعلوماته الغزيرة التي كانت تذهب بنا بعيدا تحلق في آفاق الفلسفات الشرقية والغربية وتغوص في رحاب الأدب والفن ويسبح بنا عبر الزمن في عالم الأساطير، هذا العالم الأثير المشحون بالخيال والشعر. جذبني هذا النوع من المحاضرات، وعندما فاتحني في أمر ارتباطنا لم أتردد وافقت على الفور مدفوعة بالخصال الكثيرة التي لمستها في شخصيته: العلم، الصدق، الحب، التواضع، عطاء بلا حدود، الخلق الرفيع الذي يتحلى به والمثل العليا التي لا يقبل بغيرها بديلًا.

واجهت عاصفة من الدهشة والرفض من كل من حولي عندما علموا بقرار ارتباطي به، وكانت حجتهم في هذا الرفض هو فارق العمر بيننا، لم أنظر للموضوع من وجهة النظر هذه، هناك أشياء كثيرة ترتفع فوق حاجز الزمن وتتحداه، وتوقع الكثيرون فشل هذا الزواج سريعًا ولكن الله خيب ظنونهم جميعًا ولم تفعل الأيام والسنون الطويلة التي عشتها معه سوى زيادة ارتباطي به، فلو عاد الزمن مرة أخرى ووقفت نفس موقف الاختيار السابق فلن أفعل شيئًا سوى أن أختاره مرة أخرى بشكل أكثر شدة وإصرارًا عما مضى. فعبدالغفار مكاوي شخصية تزداد حبا لها وارتباطا بها بعد أن تعرفه عن قرب وتعرف أنه من القلة التي تعيش مبادئها في حياتها العامة والخاصة. سمعت ورأيت شخصيات كبيرة تتشدق بمبادئ ومثل عليا في قاعات المحاضرات والمجالس العامة ولكنها تعيش على غير

(*) أستاذ الفلسفة بكلية الآداب - جامعة حلوان.

هذه المثل في حياتها الخاصة. ويكفي عبدالغفار مكاوي أن ما يؤمن به من مبادئ ومثل وأخلاق يعيشها ويمارسها عمليًا في حياته العامة والخاصة، فتحية خالصة له مفعومة بالحب والمودة والاحترام، وتحية ليست من زوجة فقط ولكن من تلميذة له شرفها وأسعدها أن تشاركه حياته.

obeikandl.com